خمسون توجيهًا

في فقه التناصح بين العلماء والرعية

تأليف
فضيلة الشيخ
حذيفة بن حسين القحطاني
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي جعل النصح دينًا، والدين هو النصح، وأمر به في كتابه، وبلّغه نبيُّه صلى الله عليه وسلم لأمته، وجعله من أصول المروءة، ومقامات الإيمان، فقال تعالى:

(وتواصَوا بالحق وتواصَوا بالصبر) [العصر: ٣]،

وقال النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» رواه مسلم.

أما بعد؛

فهذا الكتاب الذي بين يديك: (خمسون توجيهًا في فقه التناصح بين العلماء والرعية)

يأتي في زمانٍ كثر فيه الجفاء بين طائفتين عظيمتين من الأمة: العلماء والرعية، وتراخى فيه حبل النصيحة أو شدّ بغير علم، فتارة غلظةٌ لا تنفع، وتارة مداهنة لا تُصلح، فكان لا بد من فقهٍ رشيدٍ يضبط مسار النصيحة، ويرتّب مراتبها، ويراعي أحوالها، ويهتدي بهدي السلف في أبوابها.

جاء هذا الكتاب جزءًا من (**موسوعة جواهر الخمسين في سائر الميادين**)، وهي موسوعة علمية جامعة، تضم خمسين كتابًا في خمسين بابًا، كتبها العبد الفقير فضيلة الشيخ حذيفة بن حسين القحطاني، وجمعت بين تنويع الموضوع وتوحيد المنهج، نصرةً للعلم، وتثبيتًا للمنهج الوسطي، وترسيخًا لفكرٍ إسلامي أصيل يخدم الأمة ويقيم بنيانها على دعائم قوية.

وقد تم التركيز في هذا الكتاب على أدب التناصح، وضوابطه، وسلوك طريقه القويم في علاقة الرعية بعلمائها، وفي توجيه العلماء لأمتهم، مستندًا في ذلك إلى نصوص الشرع، وآثار السلف، وحكم التجربة، وواقع الحال، بأسلوب يجمع بين التأصيل والتقويم، والرحمة والإنصاف.

فأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، سبيلاً للإصلاح، وذريعة إلى الوفاق، إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول.

والله وليّ التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

أهداف الكتاب:

١. **بيان منزلة النصيحة في الإسلام**، وكونها من أعظم مقامات الدين، وأعلى مراتب الإيمان.

٢. **تأصيل فقه التناصح بين العلماء والرعية**، بضوابطه الشرعية، وآدابه المرعية، بعيدًا عن الإفراط والتفريط.

٣. **تقريب الفهم بين فئتين عظيمتين في الأمة** :أهل العلم وأهل العامة، وتيسير سبل التواصل بينهما على أسس شرعية متينة.

٤. **تصحيح الأخطاء المتكررة في باب التناصح**، سواء في الأسلوب أو في المنهج أو في توقيت النصيحة.

٥. **بيان الفرق بين النصيحة الشرعية والتشهير المذموم**، والتحذير من فتن الطعن في العلماء أو الغلو فيهم.

٦. **تعزيز ثقة العامة بعلمائهم**، وترسيخ احترامهم لهم دون غلوّ أو جفاء، حمايةً لوحدة الأمة وديانتها.

٧. **إحياء منهج السلف في أدب النصح**، واستلهام نماذجهم في توقير العلماء، وإصلاح الخطأ بالحكمة والموعظة الحسنة.

٨. **بناء ثقافة نصيحة قائمة على العلم والرحمة**، لا على الانفعال أو الانتصار للنفس أو التبعية العمياء.

٩. **المساهمة في تهدئة حالة الاستقطاب والتنازع** بين الأطياف الإسلامية، وخاصة في مجال النصيحة العلنية أو السرية.

١٠. **تقديم دليل عملي للناصحين والمنصوحين**، يضبط السلوك الدعوي والنقدي داخل المنظومة الإسلامية.

مميزات الكتاب:

١. **الطرح المنهجي المتوازن** :جمع بين التأصيل العلمي والانضباط السلوكي، بلا غلو في المدح ولا شطط في النقد.

٢. **الاقتصار على خمسين توجيهًا مختارًا** :مما يمنح القارئ تركيزًا ووضوحًا، ويعينه على الحفظ والفهم والاستيعاب.

٣. **الاستناد إلى النصوص الشرعية** :من القرآن الكريم، والسنّة المطهّرة، وأقوال الأئمة المتقدمين، مع تحرير وجه الاستدلال.

٤. **الواقعية في الطرح** :إذ ناقش مشكلات معاصرة في التناصح بين العلماء والعامة، واستعرض أمثلة من الواقع الحي.

٥. **التأدب في الرد والنقد** :حافظ على حرمة العلماء، ووقارهم، مع بيان مواضع الخطأ بأسلوب علمي رصين.

٦. **اللغة الجامعة بين السهولة والجزالة** :مما يجعله مناسبًا للطالب المتخصص، والقارئ العامّي، والداعية الميداني.

٧. **محاولة التوفيق بين النصيحة السرية والعلنية** :بميزان علمي، يراعي مقاصد الشرع، وأحوال الناس، ومآلات الأمور.

٨. **إبراز منهج السلف الصالح** في التعامل مع العلماء، وأدبهم الرفيع في النصح والتواصي والتقويم.

٩. **التحذير من أخطاء شائعة** :يقع فيها كثير من طلبة العلم أو المنتسبين إلى الدعوة، خاصة في منصات التواصل.

١٠. **كونه جزءًا من موسوعة علمية متكاملة**: (موسوعة جواهر الخمسين في سائر الميادين)، مما يربطه بسياق معرفي أوسع يخدم بناء العقل الإسلامي الرشيد.

خمسون توجيهًا في فقه التناصح بين العلماء والرعية

أولًا: أسس التناصح العامة

١. الإخلاص في النصيحة: أن تكون النصيحة خالصة لوجه الله تعالى، لا لغرض دنيوي أو شهرة.

- قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة» (مسلم).

٢. التزام الأدب والرفق: النصيحة برفق ولين، لا بفظاظة أو تعنيف.

- قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥).

٣. التثبت من الخطأ قبل النصح: لا تنصح إلا بعد التأكد من وجود المخالفة.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦).

٤. النصيحة سرًا لا علنًا: إلا إذا تعين النشر لدفع ضرر عام.

- قال الفضيل بن عياض: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير".

٥. التواضع وعدم التكبر: لا تكن مستعليًا على المنصوح، بل كن خادمًا للحق.

ثانيًا: آداب النصيحة للعلماء

٦. تقدير العلماء واحترامهم: النصيحة بتوقير، لا بتجريح أو ازدراء.

o قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحجرات: ١).

٧. الاعتراف بفضلهم: البدء بالثناء على جهودهم قبل التنبيه على الخطأ.

٨. التثبت من فهم المسألة: ربما يكون للعالم اجتهاد معتبر لم تعرفه.

٩. النصيحة بالعلم لا بالهوى: لا تنصح إلا بدليل واضح.

١٠. عدم التشهير بالعلماء في وسائل الإعلام: إلا عند الضرورة الشرعية.

ثالثًا: آداب النصيحة للرعية

١١. مراعاة حال المنصوح: فالمبتدئ غير المتعلم، والجاهل غير المعاند.

١٢. التدرج في النصح: البدء بالأهم فالمهم.

١٣. استخدام الأساليب المؤثرة: مثل القصة، الموعظة، الأمثلة.

١٤. الصبر على ردود الأفعال: فقد يسيء البعض عند النصح.

□ قال لقمان لابنه: «يا بني، أَتَمِرُّ النصيحة وأنت لا تقبلها؟».

١٥. عدم اليأس من الإصلاح: ولو طال الزمن.

رابعًا: ضوابط النصيحة الشرعية

١٦. أن تكون في المعروف: لا نصيحة في معصية.

- قال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (أحمد).

١٧. عدم النصح في الأمور الاجتهادية المختلف فيها: إلا ببيان الراجح بأدب.

١٨. التزام الإنصاف: لا تجعل النصيحة انتقاصًا من الأشخاص.

١٩. النصيحة بالحكمة: مراعاة الزمان والمكان والأحوال.

٢٠. التعاون على البر لا على الإثم: النصيحة للبناء لا للهدم.

خامسًا: أخطاء ينبغي تجنبها

٢١. النصيحة أمام الآخرين: إلا إذا كان المقصود التعليم العام.

٢٢. التسرع في اتهام النوايا: فلا تتهم المنصوح بالقصد السيء.

٢٣. استخدام العبارات الجارحة: مثل "أنت جاهل"، "لا تفهم".

٢٤. التركيز على الأخطاء دون الإشادة بالصواب.

٢٥. تحويل النصيحة إلى خصومة شخصية.

سادسًا: النصيحة في القضايا العامة

٢٦. النصح للحكام بالحكمة والسرية: إلا إذا تعين النشر لدفع مفسدة.

- قال النبي ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية» (أحمد).

٢٧. النصيحة في الأمور الاجتماعية: كالتعاون على البر والتقوى.

٢٨. عدم إثارة الفتن باسم النصيحة: فالنصيحة للإصلاح لا للتفريق.

٢٩. التوازن بين المصالح والمفاسد: فلا تفضح منكرًا يؤدي إلى منكر أكبر.

٣٠. النصيحة بالبديل الشرعي: لا يكفي انتقاد الخطأ دون طرح الحل.

سابعًا: ثمار التناصح الصحيح

٣١. تحقيق الأخوة الإيمانية.

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

٣٢. إصلاح الفرد والمجتمع.

٣٣. حماية الأمة من الانحراف.

٣٤. نشر ثقافة الحوار البناء.

٣٥. التعاون على الخير والتقوى.

ثامنًا: نماذج عملية من السلف

٣٦. نصيحة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي ﷺ في مرضه (بأدب عظيم).

٣٧. نصيحة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي بكر في قتال مانعي الزكاة.

٣٨. نصيحة الإمام مالك للإمام أبي حنيفة بحكمة.

٣٩. نصيحة الإمام الشافعي لأحمد بن حنبل في مسألة اللفظ بالقرآن.

٤٠. نصيحة العلماء بعضهم لبعض في المجالس العلمية.

تاسعًا: وصايا عملية

٤١. ابدأ بنفسك قبل نصح الآخرين.

- قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٤).

٤٢. استعن بالله وأكثر من الدعاء للمنصوح.

٤٣. اختر الوقت المناسب للنصيحة.

٤٤. استمع لرد المنصوح بإنصاف.

٤٥. لا تجعل النصيحة وسيلة لتحقيق مكاسب شخصية.

عاشرًا: ختام التوجيهات

٤٦. تذكر أن النصيحة أمانة: فإياك وكتمانها عند الحاجة.

٤٧. اجعل همك إرضاء الله لا إرضاء الناس.

٤٨. النصيحة مسؤولية الجميع: كل حسب علمه وقدرته.

٤٩. لا تيأس من تأثير النصيحة: فقد يتأخر الأثر.

٥٠. احرص على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: فهي سبيل الأنبياء.

ختامًا: النصيحة ركن عظيم في الدين، وهي سبيل صلاح الأمة إذا أُديت بضوابطها الشرعية. فليحرص كل مسلم على أن يكون ناصحًا مخلصًا، متخلقًا بآداب الإسلام، بعيدًا عن الهوى والانتقاص.

توجيهات في آداب القبول والنقد العلمي

٥١. تقبل النقد بصدر رحب (خاصة للعلماء والدعاة): فالنقد البناء ليس انتقاصًا، بل تطويرًا.

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "رحم الله من أهدى إلي عيوبي".

٥٢. التزام الإنصاف في الرد على النصيحة: فلا ترد النصح برد فعل عاطفي، بل بالحجة والبرهان.

٥٣. التفريق بين الخطأ في الفهم والخطأ في النية: فلا تُسارع إلى اتهام النوايا.

٥٤. طلب التوثيق من الناصح: إذا كانت النصيحة في مسألة علمية، فاطلب الدليل.

٥٥. عدم التسرع في الفتوى دون علم: فالنصيحة في المسائل الشرعية تحتاج إلى تثبت.

توجيهات في التعامل مع الخلافات الاجتهادية

٥٦. احترام اختلاف العلماء: فلا تُنكر على مجتهد في مسائل الخلاف السائغ.

- قال ابن تيمية: "من تبين له الحق في مسائل الاجتهاد فلا يعذر من خالفه".

٥٧. عدم تحويل الخلاف العلمي إلى عداوة شخصية: فالخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

٥٨. التأكيد على نقاط الاتفاق قبل الاختلاف: كالتذكير بالأصول المشتركة.

٥٩. النصيحة في مسائل الخلاف بأدب: مثل قول: "الراجح عندي كذا..."، دون تجريح.

٦٠. التعامل مع المخالف بالحسنى: خاصة في الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد.

توجيهات في النصيحة الرمضانية والاجتماعية

٦١. استغلال المواسم مثل رمضان والحج لنشر النصيحة الإيجابية.

٦٢. النصيحة بالعمل الصالح لا بالكلام فقط: كن قدوة عملية.

٦٣. التعاون على حل المشكلات الأسرية والاجتماعية بالنصح السري.

٦٤. تشجيع الشباب على طلب العلم بدل انتقاد جهلهم.

٦٥. نصح الأئمة والخطباء بتيسير الكلام على العامة.

توجيهات في النصيحة الإعلامية والدعوية

٦٦. عدم نشر الأخطاء العلنية إلا للضرورة: كتحذير الناس من ضلال واضح.

٦٧. استخدام المنصات الإعلامية لنشر النصح العام دون تجريح الأفراد.

٦٨. التوازن بين النقد البناء والثناء على الإنجازات.

٦٩. اجتناب السخرية من المنصوحين في وسائل التواصل.

٧٠. التذكير بأن النصيحة مسؤولية شرعية، وليست "تدخلاً في الشؤون الخاصة".

توجيهات في التعامل مع المعاندين والمتسرعين

٧١. ترك النصح للمعاند الذي لا يقبل الحق: بعد استنفاد الوسائل.

- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

٧٢. عدم المجادلة بالباطل لمن يريد المراء.

٧٣. الصبر على جهل الجاهلين: كما صبر الأنبياء على أقوامهم.

٧٤. التدرج في نصح المتشددين: باللين أولاً.

٧٥. الدعاء لهم بالهداية: فالدعاء قد يفتح مغاليق القلوب.

توجيهات في النصيحة السياسية والجماعية

٧٦. النصح لولاة الأمر بالسر واللين: إلا إذا تعين النشر لدرء مفسدة عامة.

٧٧. عدم استغلال النصيحة لتحقيق أغراض حزبية.

٧٨. التأكيد على الوحدة الإسلامية أثناء النصح.

٧٩. نصح الجماعات الإسلامية بالتعاون على البر لا التفرق.

٨٠. التذكير بمقاصد الشريعة في النصيحة السياسية.

توجيهات في النصيحة التربوية

٨١. نصح الآباء بأسلوب غير مباشر: عبر الأمثلة والقصص.

٨٢. نصح المعلمين بتقوى الله في تعليم الطلاب.

٨٣. توجيه الشباب إلى طلب العلم الشرعي قبل التحدث في الدين.

٨٤. نصح طلاب العلم بعدم التسرع في الفتوى.

٨٥. التعليم بأن النصيحة جزء من التربية الإيمانية.

ختامًا: توجيهات قلبية

٨٦. اجعل النصيحة عبادة تتقرب بها إلى الله.

٨٧. اذكر نفسك بأنك تحتاج إلى النصح كما غيرك.

٨٨. لا تنسَ النصيحة للنفس قبل الآخرين.

٨٩. استحضر ثواب الناصحين يوم القيامة.

٩٠. تذكر حديث النبي ﷺ: «الدين النصيحة» (مسلم).

توجيهات في النصيحة بين الأقران والأصدقاء

٩١. اختر الكلمات اللطيفة عند نصح الأصدقاء، مثل: "أحب لك ما أحب لنفسي، ولذلك أنصحك بـ...".

٩٢. استخدم أسلوب السؤال أحيانًا، مثل: "هل فكرت في كذا؟" بدلًا من التوجيه المباشر.

٩٣. لا تتردد في الاعتذار إذا شعرت أن نصحك كان فيه تجاوز غير مقصود.

٩٤. اقبل النصيحة من أصغر الناس، فالحكمة ضالة المؤمن.

٩٥. اجعل النصيحة بينك وبين صديقك سرًا، فهي أبقى للمودة.

توجيهات في النصيحة داخل الأسرة

٩٦. ابدأ نصح الزوج/الزوجة بالدعاء ثم الكلام الطيب، مثل: "غالبًا ما تفعلين الخير، لكن لاحظت...".

٩٧. نصح الأبناء بقصص الأنبياء بدل التوبيخ، كقصة نصح لقمان لابنه.

٩٨. لا تُكثر من النقد أمام العائلة، حتى لا يُفقد التأثير.

٩٩. اشكر من يقبل نصحك من أهلك، ليشعر بأنه محبوب.

١٠٠. استغل أوقات الهدوء للنصح، لا أثناء المشاجرات.

توجيهات في النصيحة الرقمية (عبر وسائل التواصل)

١٠١. تجنب النصح العلني على منصات التواصل إلا لضرورة عامة.

١٠٢. لا تُنصح بسخرية أو باستخدام ميمات مهينة، فهذا ينفر الناس.

١٠٣. اجعل نقدك للظواهر العامة دون ذكر أسماء، مثل: "بعض الناس يفعلون كذا...".

١٠٤. استخدم الرسائل الخاصة لنصح الأفراد بدل التعليقات العلنية.

١٠٥. تحقق من صحة المعلومة قبل نصح الآخرين بها، خاصة في الفتاوى.

توجيهات في التعامل مع رفض النصيحة

١٠٦. لا تُصر على القبول الفوري، فبعض القلوب تحتاج وقتًا.

١٠٧. كرر النصيحة بلطف في مناسبات أخرى إن رأيت عدم استجابة.

١٠٨. استعن بوسيط محبوب إذا فشلت في إيصال النصيحة بنفسك.

١٠٩. ادعُ الله لهم بالهداية، فقلب العبد بيد الله.

١١٠. لا تجعل رفض النصيحة سببًا للقطيعة، إلا إذا كانت معصية صريحة.

توجيهات في النصيحة للمجتمعات غير المسلمة

١١١. كن قدوة في الأخلاق قبل النصح، كما قال النبي ﷺ: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

١١٢. استخدم لغة الحوار المشتركة، مثل العدل والرحمة، عند نصح غير المسلمين.

١١٣. ركز على القيم الإنسانية قبل التفاصيل الفقهية.

١١٤. احترم عقولهم ومشاعرهم، ولا تسخر من معتقداتهم.

١١٥. انصح بالحكمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

توجيهات في النصيحة للشباب

١١٦. استمع لهم قبل أن تنصحهم، فكثير منهم يحتاج إلى من يفهمه أولًا.

١١٧. استخدم أمثلة من واقعهم، مثل التكنولوجيا أو الرياضة، لتقريب النصيحة.

١١٨. شجعهم على الإبداع في الخير، ولا تقتصر النصيحة على النهي عن الشر.

١١٩. كن صديقًا قبل أن تكون ناصحًا، خاصة في مرحلة المراهقة.

١٢٠. وجههم لقدوات عملية، مثل الشباب الصالحين في التاريخ الإسلامي.

خاتمة الكتاب:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله يُختم الكلام الطيّب بخير الخواتيم.

لقد سعيتُ في هذا الكتاب إلى **جمع خمسين توجيهًا في فقه التناصح بين العلماء والرعية**، مستمدًّا أصولها من مشكاة الوحي، ومستندًا في طرائقها إلى آثار السلف، ومستنيرًا بما يقتضيه فقه الواقع المعاصر، راجيًا بذلك وجه الله تعالى وخير الأمة.

وما هذا الجهد إلا **سهم في ميدان الإصلاح**، وإسهام في رأب الصدع الحاصل بين بعض فئات الأمة، وإيقاظ لما قد يغيب عن النفوس من معاني التوقير والنصح والعدل، في زمن طغت فيه الشعارات، وقلّ فيه الفقه في النصيحة.

وإنه مهما بُذل في هذا الكتاب من تحري وتدقيق، فـ**الكمال لله وحده**، والنقص طبيعة كل جهد بشري، وما كان من صواب فمن الله وتوفيقه، وما كان من خطأ أو زلل، فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وأحب أن أُذكّر أن هذا الكتاب ليس مفردًا مستقلاً، بل هو **جزء من "موسوعة جواهر الخمسين في سائر الميادين"**، وهي موسوعة علمية موسعة تضم **خمسين كتابًا** في أبواب متنوعة، كتبها العبد الضعيف **فضيلة الشيخ حذيفة بن حسين القحطاني**، جمعت بين تنوّع الموضوعات ووحدة المنهج، **خدمةً للفكر الإسلامي الأصيل، وإسهامًا في البناء العلمي الرشيد.**

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، مباركًا في أثره، نافعًا في واقعه، وأن يرزقنا القبول والإخلاص، ويغفر لنا التقصير والزلل، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.